تلخيص درس ٢٢

الشوق إلى الحج والعمرة

أشار إلي ابن الجوزي رحمه الله حين قال: الصلاة والصيام يجمعان سببين من هذه الثلاثة عقد القلب وفعل البدن والزكاة تجمع سببين: عقد القلب وإخراج المال (النية والعمل البدني) والزكاة النية واما لو الحج يجمع الأركان الثلاثة للعبودية عقد القلب وفعل البدن وإخراج المال

هذه المعاني لاينبغي فقط أن تتذاكر في المواسم .... أن يصير الإنسان من الموسم إلى الموسم يدعوا الله عز وجل ويلح عليه وإن افتقد الأسباب أن يُبلغ العمرة أو يُبلغ الحج وستجدون الله أكرم الأكرمين، يرزق من حيث لاتحتسبون وتجدون أنفسكم وقد حللتم بأجسادكم وقلوبكم في الحرمين

أوصيكم وأوصي نفسي بكثرة الدعاء والإلحاح على الله عز وجل أن يمن علينا بزيارة بيته الحرام وأن يتابع لنا بين الحج والعمرة وألا يحرمنا من ذلك

دائمًا نوصي أخواننا حال العمرة أو حال الحج لاسيما في طواف الوداع وأنا أبدا بكم من النهاية وليس من البداية وذلك لأن النهاية بداية....الإنسان وهو يطوف طواف الوداع دايمًا أبدًا يقول لربه : يارب لاتطردني ... يارب لاتطردني ... يارب أنا لا أترك هذا المكان لأني أهفو إلى مكان آخر، ولا لأني اشتقت إلى الأهل والأولاد والعمل والحياة و.......بل ياربي فأنا لاأريد إلا بيتك ولا أريد أن يختم لي إلا هاهنا....ولكن هذا أمرك وأنا ممتثل لذلك. فأنت حال توديعك للمكان تترك القلب هناك.

ثواب الحج والعمرة

الحج والعمرة لهما ثواب عظيم، فدعونا نثير الأشواق فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أديموا الحجَّ و العُمرةَ، فإنَّهما ينفِيانِ الفَقرَ و الذُّنوبَ كما يَنفي الكيرُ خَبثَ الحديدِ" وهذا معنى عالٍ جدًا، نقول دائمًا عندنا ذنوب لانستطيع التخلص منها ونرى في أنفسنا خبث وميل للفجور فلكل واحد منا خبث، وفي كل واحد منا ميل للفجور ونريد أن نتطهر ....فها هنا مكان التطهير.

فالفقر هنا فقر النفوس والغنى غنى النفس، حينما يكون الإنسان قد قنع بما أتاه الله، حينما لايكون الإنسان كحال بلعام قال تعالى: {فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ }[الاعراف١٧٦] لكن حاله بهذا الرقي هذا السمو هو غني النفس

ينفي الذنوب فها هو يطهر من أثر الذنوب التي جعلت الران على القلوب أليس إذا أذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء حتى يكون الران قال تعالى: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [المطففين١٤]

فهذا أثر الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد، وقالوا خص الحديث بالذكر لانه من أشد المعادن صلابة وأكثرها خبثا، وفي هذا إشارة إلى أن الإنسان وإن كان فقره شديدًا وإن كان مذنبًا ذنوب عظيمة فالحج والعمرة يزيل ذلك كله لكن شريطة أن يتحقق الإنسان بأسرار الحج والعمرة.

الحج والعمرة يجعلان العبد في رعاية الله وحفظه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من خرج حاجًّا فمات ؛ كُتِبَ له أجرُ الحاجِّ إلى يومِ القيامةِ ، ومن خرج معتمرًا فمات ؛ كتب له أجرُ المعتمرِ إلى يومِ القيامةِ ، ومن خرج غازيًا فمات ؛ كُتِبَ له أجرُ الغازي إلى يومِ القيامةِ

أن العمرة إذا كانت في رمضان فإنها تعدل حجة فقد جاء في تصحيح الترغيب جاءت أمُّ سُليمٍ إلى النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم فقالت: حجَّ أبو طلحةَ وابنُه وترَكاني فقال: "يا أمَّ سُليمٍ عُمرةٌ في رمضانَ تعدِلُ حَجَّةً معي"

" أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال لأمنا عائشة في عُمرتِها إنَّ لك من الأجرِ على قدرِ نَصَبِك ونفقتِك

وقال صلى الله عليه وسلم: " مَن حجَّ للهِ، فلم يَرفُث ولم يَفسُقْ، رجَع كيوم ولدَته أمُّه ما أجمل هذا الحال....ماأجمل هذا الصفاء والنقاء.....ماأجمل أن تولد أيها الحاج ولادة جديدة .....قالوا الحج حرفان "ح" من حلم الرب، "ج" من جرم العبد فيعاملك الله بحلمه وإن كنت تعامله بجرمك. فهكذا الحاج يعيش هذه المعاني العظيمة وينبغي عليه أن يحتسب ذلك فإن لك ما أحتسبت إيمانٍا وأحتسابًا .

فمن فضائل الحج... أنه أفضل أعمال البر، " سُئِلَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : أيُّ الأعمالِ أفضلُ ؟ قال : إيمانٌ باللهِ ورسولِه . قِيلَ : ثم ماذا ؟ قال جهادٌ في سبيلِ اللهِ . قِيلَ : ثم ماذا ؟ قال : حجٌّ مَبرورٌ ."

معنى بر

الحج كما قال أهل العلم: أي لايخالطه شئ من الأثم

أن يرجع خير مما كان عليه قبل الحج

أن يكون زاهدًا في الدنيا راغبًا في الآخرة

أي أن يكون لارياء فيه ولاسمعة

لا يخالطه شئ من الفسوق أو الرفث.

إنه إطعام الطعام وطيب الكلام، وإفشاء السلام

أن يحسن الإنسان إلى إخوانه وأن يكون في خدمتهم

والحجاج والعمار هم وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم. ومن عظيم الكرم ومنتهى الجود أن هذا الوفد يكرم قبل أن يصل وتغدق عليه الهدايا وهو في الطريق .... وقال صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : " ما ترفعُ إبلُ الحاجِّ رجلًا ، ولا تضعُ يدًا ، إلَّا كتَبَ اللهُ تعالى لَهُ بِهَا حسنةً ، أَوْ مَحَا عنْهُ سيئَةً ، أَوْ رفَعَهُ بِهَا درجةً كل خطوة من بيته من حيث بدأ في الشروع في الحج ...كل خطوة

والحج جهاد وأعظم جهاد، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " نِعْمَ الجهادُ الحَجَّ وقال : لكن أحسن الجهاد وأجمله حج مبرور وجعله جهاد النساء لأنها لاتقوى على القتال فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عندما سأله نساؤه عن الجهادِ، فقال : (نعم الجهادُ الحجُّ) بل جعل ذلك جهاد لكل ضعيف فقال صلى الله عليه وسلم: " الحَجُّ جِهادُ كلِّ ضعيفٍ

قال النبي صلى الله عليه وسلم:" أما خروجُك من بيتِك تؤُمُّ البيتَ الحرامَ ؛ فإنَّ لك بكلِّ وطأَةٍ تطؤها راحلتُك يكتبُ اللهُ لك بها حسنةً ، ويمحو عنك سيئةً . وأما وقوفُك بعرفةَ ؛ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ينزلُ إلى السماءِ الدنيا فيباهي بهم الملائكةَ ، فيقولُ : هؤلاءِ عبادي جاؤوني شُعثًا غُبرًا من كلِّ فجٍّ عميقٍ ، يرجون رحمتي ويخافون عذابي ولم يروني ، فكيف لو رأوني ؟ فلو كان عليك مثلُ رملِ عالجٍ أو مثلُ أيامِ الدنيا أو مثلُ قطرِ السماءِ ذنوبًا غسلها اللهُ عنك . وأما رميُك الجمارَ فإنه مَدخورٌ لك . و أما حلقُك رأسَك فإنَّ لك بكلِّ شعرةٍ تسقطُ حسنةً ، فإذا طُفتَ بالبيت خرجتَ من ذنوبِك كيومٍ ولدتْك أمُّك أي فضل بعد ذلك؟ تغفر الذنوب مهما كانت ...... ولو بالترليونات ويدخر الله عز وجل للعبد من الأجر ما لايحصيه ولايحسبه، كل خطوة تخطوها من بيتك إلى البيت الحرام حسنة ومحي سيئة ولك بكل شعرة تسقط منك حال الحلاقة أيها الحاج لك بها حسنة وتخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك

كان الأمام أبو حنيفة يفاضل بين العبادات فيقول: بلاشك أن الحج أعظم العبادات، وقد برر هذا جابر بن زيد الازدي أبو الشعساء بقوله: رأيت الصلاة تهلك البدن دون المال، ورأيت الزكاة تهلك المال دون البدن، والحج يهلكهما معًا، فلذلك فهو أفضل الأعمال.

أشار إلي ابن الجوزي رحمه الله حين قال: الصلاة والصيام يجمعان سببين من هذه الثلاثة عقد القلب وفعل البدن والزكاة تجمع سببين: عقد القلب وإخراج المال (النية والعمل البدني) والزكاة النية واما لو الحج يجمع الأركان الثلاثة للعبودية عقد القلب وفعل البدن وإخراج المال

مراحل الرحلة المباركة

المرحلة الأولى: ماقبل الرحلة

وهنا ينبغي أن يبدأ الإنسان بترويض نفسه وتهيئة قلبه، ينبغي أن ندرك ما سنقوم به ...ولماذا نذهب ؟ وما هي الأهداف التي نريدها من هذا الحج؟ أو هذه العمرة؟

يجب أن ندرك شرف هذا البيت الذي سنذهب لزيارته ويكفينا هنا ماشرفه الله به حين نسبه إليه وقال: {**أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**}[البقرة١٢٥] أستشعروا بركة هذا البيت فحجارته وضعتها يد الخليل إبراهيم ويد إسماعيل عند بنائه ثم يد النبي محمد صلى الله عليه وسلم عند وضعه الحجر الأسود، وأستشعروا من بركات هذا البيت أختيار الله له .... فإذا كانت المساجد كلها بيوت الله وكلها نتقرب إلى الله بصلاة الجماعة فيها والأجتماع على الذكر والأعتكاف لكن هذا يكون باختيار العباد – نقول سنبني مسجد هنا – لكن هذا البيت خاصة قد أختاره الله ليكون بيته الحرام .... بيته الأعظم.

ومن بركة هذا البيت أن الصلاة فيه بمائة الف صلاة وكذلك شأن الحسنات

ومن بركته أتساع القلوب فيه، وأتساع المكان، ومن بركته أن الأفئدة تهفو اليه

فلقد دعا إبراهيم بالأفئدة ولم يقل أجساد

قال تعالى: {فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ} [إبراهيم٣٧]

اصطفاء الله عز وجل لك

فالرحلة ليست رحلة جسد إنها والله رحلة قلب مشتاق

ياجماعة المسلمون الآن كم يبلغ عددهم في العالم؟ مليار وستمائة مليون تقريبًا

كم سيعتمر عمرة رمضان؟ كم سيحج هذا العام؟ كم شخص الآن في الحرم؟

يكون مليون يزيد أو ينقص... قد تصل لخمسة مليون شخص مثلًا

لقد أصطفاك الله أنت من دون باقي المسلمين لتكون في هذا المكان فهل تشعر بهذا الأصطفاء هل تدركوا معنى قوله تعالي: { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ }[الحج٧٨]

ما معنى: إن الله أصطفى؟

هل تدركون أن الله قد أنعم علينا بهذه النعمة ؟

الحج ليس فقط بالمال والنفقة

وجد أحد مشايخنا في فندق من الفنادق الفاخرة جدًا التي لايدخلها الا علية القوم رجلًا فقير يعمل ساعي وكان الشيخ يعرفه فسأله كيف جاء هنا؟

فرد الرجل بأنه يأخذ غرفة في هذا الفندق الفخم في مكة وفي المدينة أيضًا.

تعجب الشيخ من الرد وسأله عن تفاصيل هذا الأمر....

فقال الرجل: دخلت على مدير الشركة التي أعمل بها كالعادة أقدم له فنجان القهوة أو الشاي في الصباح وكان سكرتيره يعرض عليه ورق العمرة، وكان قد نسيها وأرتبط بمواعيد وأعمال ....ففكر أن يقوم أحد غيره بالعمرة لإنشغاله .... وظل يفكر ويبحث عن شخص فتذكرني ورشحني للعمرة التي كانت بمبلغ ضخم جدًا. وسبحان الله العمرة الفخمة الغالية كانت من نصيبه من حيث لايحتسب .

هذا هو الأصطفاء وهذا قوله تعالى: { وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [البقرة٢١٢]

نبدأ بالتوبة فلايحق لنا بحال أن نبني صرح الحج على شفا جرف هار ... كيف نحج وفي القلب ميل للمعاصي؟ فهذه مصيبة.

بعض الناس في الحج نسأله هل ستقلع عن التدخين بعد الحج؟

تجده يتردد ويقول: نحج أولًا ثم ييسر لنا الله...

نسأل آخر: هل ستتوب من المواقع الأباحية ..... وما شابه؟

تجده يتردد ويقول: سأحاول إن شاء الله....

أتسأل هنا لماذا تحج إذًا ؟؟؟؟

كيف تفد إلى بيت الله وتدعوه أن يغفر لك وقد عقدت العزم على أن تحاربه بعد عودتك؟

من أراد أن يدق باب الحرم بيده، عليه أن يطرق باب التوبة بقلبه قبل أن تخطو قدم له في طريق الحج ، فأسمى غاية للمؤمن هى التوبة، إن أعظم ما يُعرف العبد قدر التوبة وفضلها عند الله وأنها غاية كمال المؤمن أن ينظر في قول الله تبارك وتعالى: { لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ } [التوبة١١٧] إن يتأمل إنها وظيفة العمر .

أين الصدق والأخلاص وقوله صلى الله عليه وسلم: " ادْعُوا اللهَ وأنتمْ مُوقِنُونَ بالإجابَةِ "

وكذلك: " **يُستَجابُ لأحدِكم ما لم يعجَلْ قيل وكيف يعجَلُ يا رسولَ اللهِ قال يقولُ قد دعوتُ اللهَ فلم يستجِبِ اللهُ لي** وأين فهم السنن عن الله؟ ... أين ذلك؟

أين الأمتثال ؟ أين التربية على هذه المعاني؟ أين التوبة الحقيقية؟

ثم ماذا ياشباب المسلمين؟ متي نتوب؟ متى نفهم أن التوبة الحقيقية التي تحققت لكعب بعد خمسين يوم من الأبتلاء الشديد والعصر...... تحرم عليه زوجته ويحرم عليه الكلام مع الناس، هذه الهجرة الشديدة ...عُصِر خمسين يومًا ثم يقول له النبي صلى الله عليه وسلم أبشربخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ...تاب الله عليك

المعاني القلبية للحج والعمرة

أولًا: قال النبي صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ " إنَّ اللهَ تعالى يقولُ : إنَّ عبدًا أصحَحتُ لهُ جسمَهُ ، ووسَّعتُ عليهِ في مَعيشتِهِ ، تمضي عليهِ خمسةُ أعوامٍ لا يَفِدُ إليَّ لمحرومٌ" تأملوا قوله: لايفد إليَّ ....ولم يقل: لايفد الي بيتي، فهذه الرحلة رحلة إلى الله وكم نشعر بالأنقطاع عن الله وكم نفتقد الوصال بالله! كم نشتكي من إنصراف قلوبنا ! وكم بعدنا عن باب ربنا ....

تأملوا في حال سيد المشتاقين .... سفيان بن عيينة يقول: شهدتُ ثمانين موقفا وكان من شدة شوقي وحبي أدعوا الله في كل موقف اللهم لاتجعله آخر العهد بك، وقد علم الله صدق محبتي وشدة شوقي فاستجاب دعائي ولم يحرمني فلما كان العام الذي مات فيه لم يقل شئ فسئل عن ذلك فقال: قد أستحييت من الله.